الفصل الثاني

المملكة القديمة وعصر الأهرام

المبحث الأول: أحوال مصر السياسية قبل التوحيد

بدأت الحياة السياسية في مصر في فجر التأريخ بهيئة إمارات ودويلات مدن كثيرة منتشرة في كل من مصر العليا والسفلى ، وقد عُرفت هذه الوحدات السياسية بأسم الدويلات أو الاقاليم او حسب المصطلح اليوناني (نومي) او (نوموس) ، ولا يعلم عدد هذه الوحدات بالضبط قبل أن يوحّد ملك مصر الاول مينا (منا أو مينوس) القطر المصري في مملكة واحدة ، ولكن الظاهر ان عددها عندما وحّد البلاد كان ما يقارب (42) وحدة سياسية (22 في مصر العليا و20 في مصر السفلى) وكان لكل دويلة او ولاية من هذه الدويلات كيانها الخاص من حيث الديانة والإله والرمز الديني والسياسي على غرار دويلات المدن السومرية في عصر فجر السلالات . ونتيجة للحروب المستمرة بين هذه الدويلات تقلص عددها بحيث اصبح قبل السلالة الاولى مملكتين منفصلتين هما (مملكة الشمال) و (مملكة الجنوب) ، الأولى هي مصر السفلى وتشمل الدلتا وعاصمتها ديب في المدينة المسمات بوتو (تل الفراعين في الوقت الحاضر شمال غرب الدلتا) وشعار هذه المملكة كان (الحية) ، وقد وردت اسماء جملة ملوك من مملكة الشمال في المسلة المعروفة بأسم بالرمو والظاهر أن سكان هذه المملكة كانوا من الجزريين والليبيين كما يرجح انها كانت أكثر تقدماً في الحضارة من (مملكة الجنوب) وهذه الأخيرة هي مصر العليا التي كانت تمتد من اسوان الى قرب منفس وعاصمتها كانت نخيب او نخب (وهو اسمها المصري القديم) الواقعة على ضفتي نهر النيل في المكان المسمى في الوقت الحاضر الكاب في الجهة الشرقية وهيراكونبوليس (الكوم الأحمر شمال ادفو) في الجهة الغربية ، وقد كان شعار هذه المملكة (النسر) .

وقد أطلق المصريون القدماء على ملوك هاتين المملكتين أتباع الاله حور أو حورس حيث كان هذا الاله يعبد فيهما ، ومن الجدير بالذكر ان ملوك المملكة الشمالية كانوا يلبسون التاج الاحمر اما ملوك الاخرى اي الجنوبية فقد لبسوا التاج الأبيض المخروطي ، وعندما تم توحيد هاتين المملكتين في مملكة واحدة اتخذ اول ملك لقبي المملكتين ورمزاها ايضاً ووضع بعض ملوكهم على رؤوسهم تاج (مملكة الشمال) وتاج (مملكة الجنوب) .

يُقسم الباحثون بوجه عام التأريخ المصري بعد التوحيد الى ثلاثة عصور رئيسية هي عصر المملكة القديمة وعصر المملكة الوسطى وعصر المملكة الحديثة بالاضافة الى عصور وفترات أخرى أثرّت على هذا التأريخ سنأتي على ذكرها تباعاً .

المبحث الثاني: المملكة القديمة وعصر الأهرام (2850-2190)

يُطلق اسم المملكة القديمة على اقدم أدوار تأريخ وادي النيل منذ ظهور السلالات الحاكمة وهو بدوره يُقسم إلى عهدين يطلق على أولهما العصر الثيني (2850-2650 ق.م) نسبة الى ثينيس أو ثينوس (ابيدوس) ويضم هذا العصر السلالة الاولى والسلالة الثانية ، أما العهد الثاني فيطلق عليه اسم عصر الاهرام (2650-2190ق.م) ويشمل السلالات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وقد سُمي بهذا الاسم لان الاهرام ظهرت في هذا العصر وملوكه وملكاته ، باستثناءات قليلة ، قد دفنوا في قبور تقوم فوقها ابنية عالية شاهقة هي الأهرام ، وقد امتاز هذا العصر بميزة مهمة اخرى هي اعادة توحيد البلاد فتوطدت الوحدة السياسية .